التعليق على فتوى للشيخ اللحيدان حول ربيع المدخلي [1]

فقد نشر أتباع المرجئ ربيع المدخلي فتوى صوتية مع تفريغها لفضيلة الشيخ صالح اللحيدان – حفظه الله – وذلك تحت عنوان (ثناء العلامة صالح اللحيدان على عقيدة العلامة ربيع وتبرئته من عقيدة المرجئة) بتاريخ ٣٠ شوال ١٤٣٥هـ وهذا نصها :

(السائل : السؤال الثامن والأخير -حفظكم الله تعالى- يقول : ما نصيحتكم للشباب الذين -عندنا في المغرب- يشككون في قدر الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- تارة يقولون : مخرِّف ، وتارة يقولون : ليس عنده إلَّا الردود ، وتارة يقولون إنَّه كبير السن -حفظكم الله تعالى- مع شيء من التفصيل –حفظكم الله تعالى- ؟

الشيخ اللحيدان : الله يسامحه ، أوَّل شيء ما هو بكبير سن يعني وصل الخرف ، نعم ، والذي أعرفه أنا أنَّه أقل منِّي سنًّا ، هذه واحدة ، وهو أيضًا إنَّمَا تخرَّج بعدنا في حدود يمكن إمَّا أربع سنوات أو حواليها من الجامعة من كليَّة الشريعة .

والذي اطلعت عليه من كلامه ما يؤخذ عليه شيء ، لا في المعتقد ولا في المسائل العلميَّة ، هو حريص على الرد على من يراهم مخالفين ، ولا شك أن الشيخ اطَّلع على كلام لشخص ينصب نفسه بأنَّه ينشر العلم ثمَّ تبيَّن له فيه خطأً لا يصح السكوت عليه وجب عليه أن يوضِّح الذي يظهر له .

أنا لا يظهر لي عليه ما ينتقد في مسألة الاعتقاد وما يُقال أنَّه فيما يتعلَّق في الإيمان ؛ ما أعرف عنه أنَّه ينكر الإيمان العملي، بل هو يحرص على أن يقول في الإيمان بِما قاله السلف ؛ ما يروى عن الأئمة مالك والشافعي وأحمد وقبلهم أبو حنيفة ، كل هؤلاء أئمَّة خير وعلم .

وأمَّا كون أن هو أحد العلماء ينتقد عدد من العلماء ؛ معروف أن العلماء يكون بينهم مشادَّات ، ولذلك في المنهج العلمي أن الإنسان ما يقبل قول الخصم بخصمه ، وشيخ الإسلام ابن تيمية له رسالة علمية صغيرة (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) .)اهـ

---

[1] - اقتضبت هذا المقال من رسالتي (إعلام الصحيح والعليل بأن ربيعاً المدخلي حامل راية الإرجاء وليس راية الجرح والتعديل) .

أقول إن فتوى الشيخ صالح اللحيدان لا تصلح أن تحتجوا بها يا أتباع ربيع المدخلي لأن عليها جملة من التعقبات وذلك لما يأتي :

أولاً : لقد كان جديراً بالسائل لو كان يريد الحق فعلاً أن يأخذ المواضع المنتقدة على ربيع المدخلي ويقرأها على الشيخ صالح اللحيدان ويسأله هل هي صحيحة أم ؟ ومن ثم يرى جواب الشيخ هل يوافقنا في ردنا على ربيع أم يخالفنا ويصوب ربيعاً ؟!

ثانياً : قول الشيخ (أوَّل شيء ما هو بكبير سن يعني وصل الخرف) هذا خطأ لأن ربيعاً المدخلي كبير السن فقد تجاوز الثمانين من عمره ، فإذا كان من بلغ الثمانين من عمره لا يقال عنه (كبير سن) فمن هو كبير السن يا ترى !

صحيح لا نعلم أنه وصل الخرف ولكنه تغير وساء حاله جداً في الفترة الأخيرة فصار يغلط كثيراً في مسائل العقيدة ويتكلم بكلام أهل البدع ويظهره على أنه عقيدة السلف ! والسلف براء منه ومن كلامه الباطل .

وجدير بالذكر أن نعلم أنه لا يشترط أن يصل المخالف إلى حد الخرف حتى يبدع أو ترد روايته ، فلم يقل أحد من أهل العلم بذلك ، لأنه حتى وإن كان شاباً صغيراً بكامل عقله وخالف السلف في أصل من أصولهم فحينئذ يبدع ولا كرامة ، وقد ترد رواية الراوي لأسباب أخرى غير الاختلاط ، وهذا معلوم لمن طالع كلام أهل العلم في كتب علوم الحديث .

ثالثاً : قول الشيخ (والذي اطلعت عليه من كلامه ما يؤخذ عليه شيء لا في المعتقد ولا في المسائل العلميَّة) أفاد الشيخ اللحيدان أنه لم يطلع على ما يؤخذ عليه لا في المعتقد ولا في المسائل العلمية ، وهذا جيد منه إذ نسب ذلك إلى نفسه وقد أحسن امرؤ انتهى إلى ما علم ، وقد اطلع غيرك يا فضيلة الشيخ على كلام ربيع المدخلي وأخذوا عليه أنه يقرر عقيدة المرجئة ويدافع عنها ، فنأمل من فضيلة الشيخ اللحيدان وممن له تواصل معه أن يعرض عليه مقالات ربيع الأخيرة ليطلع عليها بنفسه ويظهر الحق لذي عينين كالشمس في رائعة النهار ، وهي كالآتي :

١ - متعالم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجــاء ، الحلقــة الأولى والثانية .

٢ - الحدادية تتسقط الآثار الواهية والأصول الفاسدة .

٣ - أحاديث الشفاعة الصحيحة تدمغ الخوارج والحدادية القطبية .

٤ - ردوده على الشيخين (أبي عاصم الغامدي وعبد الحميد الجهني) .

رابعاً : قول الشيخ (هو حريص على الرد على من يراهم مخالفين) هذا جيــد مــن الشيخ اللحيدان لأنه نسب الأمر لرؤية ربيع ، ورؤيته لمن يراه مخالفاً قد تكون صواباً وقد تكون خطأ ، وربيع المدخلي كانت ردوده القديمة على الإخوان وسيد قطب جيدة في الجملة ، وأما في الفترة الأخيرة بعد تقريره الإرجاء فإنه يطعن فيمن يقــرر عقيــدة السلف ويدافع عنها ! فحينئذ لا قيمة لردود ربيع المدخلي على أي أحد قرر الحق لأن ربيعاً الآن على الباطل .

ومما يجدر التنبيه عليه أن ربيعاً المدخلي ليس وحده الحريص على الرد على المخــالف فإن كل سلفي آتاه الله علماً ورأى باطلاً واستطاع أن ينفع إخوانه بتحذيره من هــذا الباطل فإنه لا يتردد في إظهار هذا الباطل بالحجج والبراهين الشرعية ، ولا يخفى على أحد أن الرد على أهل البدع أصل من أصول الإسلام وهو من جنس الجهاد في سبيل الله تعالى ، ونحن عندما نرد على ربيع إرجاءه فإننا نحتسب الأجر على ذلك مــن الله تبارك وتعالى .

خامساً : قول الشيخ (أنا لا يظهر لي عليه ما ينتقد في مسألة الاعتقاد) نعم صحيح لم يظهر لك يا شيخنا الحبيب لأنك لم تقف بنفسك على كلامه ، ولكنه ظهر لغيرك من خلال مقالاته الأخيرة التي سبق ذكرها ، فردوا عليه وبيَّنوا إرجاءه البغيض ، والأمــر كما قيل (من علم حجة على من لم يعلم) ولعلك لو وقفت على كلامه لرددت عليه وبينت بطلانه .

سادساً : قول الشيخ (وما يُقال أنَّه فيما يتعلَّق في الإيمان ؛ ما أعرف عنه أنَّه ينكــر الإيمان العملي ، بل هو يحرص على أن يقول في الإيمان بِما قاله السلف ؛ ما يروى عن

الأئمة مالك والشافعي وأحمد وقبلهم أبو حنيفة ، كل هؤلاء أئمَّة خير وعلم .) أقول : لم يذكر السائل ما يتعلق باتهام ربيع بالإرجاء ! وذِكْر الشيخ هذا الكلام في جوابه يدل على أن الشيخ على معرفة بأن هناك من يتهم ربيعاً بالإرجاء ، لذلك كـــان جـــديراً بالشيخ اللحيدان أن ينظر في كلام من يتهمونه وما هي حجتهم على ذلك ؛ لعل الحق معهم – وهذا هو الواقع بالفعل أن الحق معهم – فإن ربيعاً يقول بما قاله الـــسلف في الجملة (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) فيشتبه الأمر على البعض ويقول عنه : إنه سلفي ! ولكن الحقيقة بخلاف ذلك فإنه وإن قال ذلك لكنه لا يقرر كفر تارك أعمال الجوارح بالكلية ويستدل بأحاديث الشفاعة على نجاته من الخلود في النار فلم يفهـــم أحاديث الشفاعة بالفهم الصحيح الذي عليه أئمة السلف ، فقرر بذلك عقيدة المرجئة من حيث لا يدري ، ولذلك ضعَّف أيضاً إجماع الإمام الشافعي في الإيمـــان (وكـــان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية ، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر) وكذلك ضعَّف إجماع عبد الله بن شقيق عن الصحابة في كفر تارك الصلاة ، وقد رددت عليه في كتاب بعنوان (التنبيه علـــى خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) وبعد ذلك نشر مقـــالاً بعنوان (مضامين "المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية") وأصر فيه على تضعيف إجماع الإمام الشافعي فرددت عليه في مقال بعنوان (إجماع الشافعي ثابت وإن رغمت أنوف المرجئة يا شيخ ربيع) وثمة مقالات أخرى فلتراجع لزاماً .

وأما قول الشيخ اللحيدان (ما يروى عن الأئمة مالك والـــشافعي وأحمـــد وقبلـــهم أبوحنيفة) فهذا الإطلاق خطأ منه ، ولا أدري هل صدر منه هذا الخطأ سبق لسان أم ماذا ؟! لأنه معلوم لدى كل من عرف عقيدة السلف أن أبا حنيفة لم يوافق السلف في باب الإيمان وإنما كان من مرجئة الفقهاء ، وكل أهل العلم يعرفون هذا الأمر عـــن أبي حنيفة ، وربيع المدخلي نفسه لا يقبل منك يا شيخ صالح هذا الكلام لأن ربيعاً المدخلي يقرر أن أبا حنيفة من المرجئة وأنه لا يستطيع أحد أن ينكر ذلك ، وهذا نص السؤال الذي أجاب عليه :

(السؤال: سؤال: هل صحيح ما ينسب إلى أبي حنيفة أنّه مرجئ ؟

الجواب : هذا صحيح لا ينكره أحد ؛أبو حنيفة رحمه الله وقع في الإرجاء ولا ينكره لا أحناف ولا أهل سنة ، لا أحد ينكر هذا وأخذ عليه أهل السنة أخذاً شديداً ؛ أخذوا عليه الإرجاء وغيره - غفر الله له - يعني لا يجوز لحنفي أو لغيره أن يتبـــع أحـــداً في خطئه كائناً من كان لا أبو حنيفة ولا مالك ولا شافعي لكن هؤلاء ما عرفنـــا علـــيهم أخطاء في العقيدة ، أمّا أبو حنيفة وقع في القول : بخلق القرآن ورجع عنه كما أثبـــت ذلك علماء ، لكن القول بالإرجاء ما ثبت أبداً أنّه رجع عنه ولا أحد يدّعيه له لا من الأحناف ولا من غيرهم في حسب علمي .)[٢]اهـ

سابعاً : قول الشيخ (معروف أن العلماء يكون بينهم مشادَّات ، ولذلك في المنهج العلمي أن الإنسان ما يقبل قول الخصم بخصمه) لعل هذا إشارة من الشيخ إلى قاعدة (كلام الأقران يطوى ولا يروى) وهذه القاعدة ليست على إطلاقها دائماً فإن كلام الأقران في بعض إذا لم يكن الدافع عليه الهوى والتعصب للنفس فإنه يقبل باتفاق وإلا لرددت ردوداً كثيرة عن السلف في جملة من أقرانهم بعلة هذه القاعدة ، ومن يرد الآن على ربيع المدخلي فإنه يرد بعلم وبأدلة شرعية فالرد عليه من منطلق شـــرعي ولـــيس اتباعاً للهوى .

وأخيراً : فإن ثناء الشيخ صالح اللحيدان على المرجئ ربيع المدخلي من قبيل التعديل العام ، وما ذكرته وغيري في شأنه فهو جرح مفسر ، والجرح المفـــسر يقـــدم علـــى التعديل .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

---

2 - فتوى مفرغة منشورة على موقع ربيع المدخلي بعنوان (هل صحيح ما ينسب إلى أبي حنيفة أنّه مرجئ ؟) .